الخطب المنبرية

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله

خطبة الجمعة بعنوان

أولادنا والعلم

بتاريخ/ ٢٤ من صفر ١٤٤٣هـ ١ / ١٠ /٢٠٢١م

خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٤ من صفر ١٤٤٣هـ - الموافق ١ / ١٠ / ٢٠٢١م

أولادنا والعلم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:102].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

يستقبل أبناؤنا وبناتنا عاما دراسيًا جديداً، والعلم خير ما نشغل به أوقات أبنائنا وبناتنا؛ يقول الله سبحانه : ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [المجادلة:11]، وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [طه:114].

وقد مات الأغنياء والأثرياء والأمراء ولم يبقى لهم أثر ومات العلماء وبقيت أثرهم وأول آية في كتاب الله نزلت على رسول الله ﷺ هي قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ

ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾

[العلق: 1-5]،

وفي هذه الآيات بيان أهمية العلم، وضرورة المعرفة، والتعليم، ومكانة القراءة ، والبحث.

وقد حث النبي ﷺ في كثير من الأحاديث على طلب العلم، وبين فضل العلماء؛ فروى أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما؛ سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض، حتى الحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر» [أخرجه أصحاب السنن الأربعة وصححه الألباني].

إخوة الإيمان:

إن العلم النافع هو العلم الذي يقرب إلى الله تعالى، ويورث الخشية والخوف منه سبحانه وليس العلم الذي يباع ويشترى؛ قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:28].

ولقد حث الشرع الحكيم على اكتساب العلوم النافعة، والمعارف المفيدة، وإن كانت دنيوية ذلك لأنه طريق للرقي والإعمار، وسبيل إلى التقدم والازدهار، بل وسبيل إلى النصرة والتمكين، وقد أمر النبي ﷺ زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتعلم لغة اليهود، فتعلمها في سبعة عشر يوما كما في مسند الإمام أحمد بإسناد صحيح، ومر الرسول ﷺ ذات يوم ببعض الأنصار وهم يلقحون النخل، فسأل عن ذلك؛ فأخبروه بالتلقيح ...، فقال ﷺ: «أنتم أعلم بأمر دنياكم» [أخرجه مسلم].

طلبة العلم الكرام:

أبنائنا وبناتنا اجتهدوا -رحمكم الله- في طلب العلم، واحرصوا على اكتساب المعرفة؛ فبه تتقدمون، وبسببه تفوزون، وعقدت عليكم الآمال، واشرأبت إلى عطائكم الأعناق؛ فأنتم قوة المجتمعات، وأنتم مادة نهضتها.

فالجد كل الجد في الطلب والتحصيل، والبعد كل البعد عن العجز والكسل؛ فقد كان النبي ﷺ يتعوذ بالله من العجز والكسل؛ لأنهما يورثان الجهل والتخلف وإياكم، وإياكم والخمول والميل إلى ما قد عودتم عليه من أيامٍ ماضية بسبب الوباء والجائحة.

وليحرص الطالب على بذل أسباب التفوق والنجاح، ومنها الحضور والمتابعة الدائمة للدروس، والحرص على التفاعل وأداء الواجبات، كما يحرص على إيجاد الرفقة الصالحة؛ فهي من أكبر أسباب التفوق والنجاح.

كما يجب على الطالب البعد عن الطرق الملتوية، والسبل المنحرفة فإن النبي ﷺ قال: «من غشنا فليس منا» [أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]. فمن كانت حياته مبنية على الغش والكذب والبهتان؛ فمآله إلى الفشل والخسران.

وليكن لكم في تحصيل العلم همة عالية، وإرادة صادقة؛ فإذا كانت البدايات عسيرة كانت النهايات فرحة يسيرة، وليكن شعارنا جميعًا في طلب العلم (المنافسة والتحدي)، فهذا من المنافسة الشريفة.

كان عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه) [أخرجه البخاري ومسلم].

قد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعودٍ مرفوعا قال: لا حسد إلا في اثنتين وذكر من ذلك رجل أتاه الله علمًا فهو يعلمه أناء الليل وأطراف النهار.

أيها المعلمون الفضلاء:

أودع أولياء الأمور إليكم أولادهم، واستأمنوكم على فلذات أكبادهم، فأدوا الأمانة إلى أهلها، وأظهروا الجد والاجتهاد في تحملها، واعلموا أنه لا يقوم للعلم قائمة، ولا يستقيم للتحصيل فائدة إلا بوجود معلم صادق أمين، ومرب فاضل حكيم، ممن يخلص في عمله، ويبدع في عطائه ويجعل ما يأخذه من الأجرة حلالاً فيؤدي الأمانة؛ وفي الحديث يقول النبي ﷺ [كما أخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني]: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه».

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاما على عبده الذي اصطفى، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن به اقتفى.

عباد الله:

إن من أعظم أسباب نجاح الطلاب وتفوقهم وجود ولي أمر حريص، متابع لأولاده، مجتهد في مساعدتهم مؤد الأمانة متحمل المسؤولية.

ولقد كان الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ صغيرا وكانت أمه تلبسه أحسن الثياب، ثم تقول له: (يا بني، اذهب إلى مجلس ربيعة، واجلس في مجلسه، وخذ من أدبه، قبل أن تأخذ من علمه).

وكان الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ قد بقي يتيماً وكانت أمه تلبسه أحسن الثياب وترسله إلى مجالس العلم.

إخوة الإسلام:

إن المعلم والمعلمة من العناصر المؤثرة في المدرسة خاصة وفي المجتمع عامة، ومن هنا ندرك أهمية دورهم الكبير وأثرهم العظيم؛ لذا ينبغي أن نكون معهم يدا واحدة في الأخذ بأيدي أبنائنا وبناتنا للعلم والمعرفة، ومن هذا الواجب علينا: أن نغرس في أولادنا حب العلم، واحترام المعلم وتوقيره وتبجيله ومعرفة مكانته وأن له الأبوة العلمية فمن أحب شيئًا وأحترمه استفاد منه، ومن وقر شيئا وعظمه تعلم منه.

فأعرفوا للمعلمين والمعلمات قدرهم ويكفيهم في ذلك منزلة أن النبي ﷺ من وظائفه ما أخبر الله في كتابه ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: 129]

وهؤلاء المعلمون والمعلمات تشبهوا بالنبي ﷺ وأنبروا إلى التعليم فلهم من هذه الصفة منزلة وقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ : إنما بعثت معلما.

واحرصوا – رحمكم الله – على الأخذ بالتوصيات والنصائح ، والتزام بالإجراءات الاحترازية التي تصدر من وزارة الصحة.

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفق أبنائنا وبناتنا لما يحب ويرضى من العلم النافع والعمل الصالح.

اللهم طهر قلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وأغفر اللهم للمسلمين والمسلمات؛ الأحياء منهم والأموات، إنك قريب سميع مجيب الدعوات، ربنا ارفع عنا البلاء والوباء، والضراء والبأساء، وأدم علينا النعم، وادفع عنا النقم، اللهم وفق أميرنا لما تحب وترضى، وخذ بناصيته للبر والتقوى، وفق ولي عهده لهداك، واجعل عمله في رضاك، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا، سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.